[261] الآية الثالثة تنقل كلاماً عن أوّل نبي من اُولي العزم وهو شيخ الأنبياء نوح (عليه السلام) ) الذي لم تتضمّن دعوته منذ بدايتها نداء سوى نداء التوحيد في العبادة ورفض الأصنام حيث يقول : ( لَقَدْ اَرسَلنا نُوحاً اِلى قَومِه فَقالَ ياقومِ اعبُدُوا اللهَ مَا لكم مِنْ اِله غَيره ) . ويستفاد من هذه الجملة بأنّ الشرك كان ولا يزال أدمى شوكة في طريق سعادة البشرية ، والأنبياء الذين يمثّلون الرعاة لبستان التوحيد كانوا يهتّمون قبل كلّ شيء برعاية زهور الفضيلة في الروح البشرية ويقتلعون هذه الأشواك المعترضة بمنجل التوحيد ، وخاصّة في عصر نوح ( (عليه السلام) ) . كما يستفاد من (الآية 23 من سورة نوح ) حيث كانت هناك أصنام عديدة ومتنوّعة بإسم ( ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر ) . وكانت على هيئة رجل ، وامرأة ، وأسد ، وفرس ونِسر على التوالي ، وكانوا يعبدونها بجميع وجودهم ، ولمّا رأى نوح منهم العناد والإصرار هدّدهم بعذاب الله ، كما نقرأ في ذيل الآية : ( اِنّي اَخافُ عَلَيكُمْ عَذابَ يَوم عَظيم ) ، أي أنّي أخاف عليكم عاقبة الشرك . والظاهر أنّ المراد من اليوم العظيم هو يوم الطوفان الذي لم يحدث نظيره في تأريخ العقوبات التي نزلت على الأقوام السابقة ، كما احتمل انّ ( يوم عظيم ) إشارة إلى يوم القيامة(1). وقد جاء في تفسير الميزان بأنّ هذه الآية قد جمعت أصلين من اُصول الدين في جملة قصيرة هما : ( التوحيد والمعاد ) كما جاء الأصل الثالث وهو ( النبوّة ) في آية ( ياقَوْم لَيْسَ بي ضَلالةٌ )(2). * * *

_____ 1 ـ هذان التفسيران قد صرّح بهما في كلمات المفسّرين السابقين ومنها ما أشار إليها الفخر الرازي في الجزء 14 ص149 في ذيل آيات البحث . 2 ـ تفسير الميزان : 8/180 .